ثوارك وسكانك واطفالك فهم يجمعون القذائف والشهداء والجرحى ، يجمعون دماءهم مع المياه ويشربونها !

فاجأ صمودك الاصدقاء قبل الاعداء، كما يفاجيء ، دائمـــا ، الشعـــب الفلسطيني ، بروحه الكفاحية العالية، جميع الاعداء وضيقي الافق .

لقد تجاوزتنا وتفوقت علينا ، اقتحمت ترددنا واربكتنا .. ارتحل اسمك ، ضاق ذرعا بنا وبحساباتنا الدكاكينية ، وانتقل في ارجاء العواصم والمدن ، يهز الضمائر ويلهـم الثوار والمناضليـن ، يصـدر البيانات ويعقد المؤتمرات ويقـــود مظاهرات التأييد . اسمك ضاق بتلته الصغيرة المهدمة المحترقة ، انه يرتفع الان ، فوق ساحة نابلس الرئيسية وفي شوارع القدس ورام الله ، يراه العدو الصهيوني في عيون المتظاهرين شـــرراً ورصاصا وعزيمة .. فيرتعب الحكـام العرب ، يقفلون الحدود ، يضعـــون الحواجز يفتشون عـــنه في العيون والقلوب ، يسيرون دوريـــات الامن والمخبرين في شوارع دمشق وعـمان والقاهرة و .. وتل الزعتر نار وحقد وشعب وثورة ..

احترقـــت ... ودمرت كل منازلـــك الهشـــة ولكن على اخشاب ابوابـــك وشبابيكك المنخورة واثاث مساكنـــك التنكية المحترقة اوقدت النسوة النـــار ليسلقن العدس ويسقين ماءه للاطفال بدل الحليب .. ومع هذا يصرخ اطفالك من الجوع والعطش والالم ، وكأنـــهم يستنكرون تأجيل موتهم !..

لقد سمعت صراخ اطفالك ، ولـــن انساها ، (بعد ان استطاع عـــدد منهم الوصول ، في البداية ، عن طريق بعثة الصليب الاحمر) ، صرخات الـــم بكاء لم اسمع مثلها ، قط ، قبل اليوم . صرخات بشر تحملوا ما يـــفوق طاقة البشر من قدرة على احتـــمال الجوع والعطش والعذاب والمـــوت البطيء ، فتحولت الى صرخات غير بشرية .. بل الى صرخات احتجاج للانتماء الى مثل هذه الانسانية ؟ ام هي ، ترى ، صرخات ما قبل العودة الى حيفا وقرى الجليل، صرخات ذلك الفرح المكتوم ، وقـــد انطلقت مبكرة ، قبل الاوان ، من تـــل الزعتر ؟ !

(لقد ذكر اطباء واهالي تل الزعتر انه، خلال خمسة ايام فقط مـــن الاسبوع الاخير ، مات ٦٠ طفلا من الجـــوع والعطش وحالات الجفاف في المخيم ، كما مات عدد من الاطفال الذين وصلوا مع بعثة الصليب الاحمر ، اذ لم يجد العلاج المتأخر معهم نفعا !)

« كل اطفال تل الزعتر مصابـــون بالجفاف » :

علميا ، «بالنسبة للجفاف ، هـــذه الحالة ناتجة عن نقصان في الماء والغذاء وهي لا تقتصر على الاطفال ، بـــل ويصاب بها الكبار ايضا ، الا ان قـــدرة الاطفال على تحمل الجوع والعطش اقل بكثير من قدرة الكبار . لذا فانها تظهر بين الاطفال بصورة اسرع ، وحـــالات الجفاف المصاب به الاطفال من جرحى